

رسالتي الخاصة لك وإليك ل

من المؤكد ليس الكثير منا وجد من يُحفزه ويشجعه ويدعمه دراسياً أو لوجستياً أو معنوياً أو مالياً لهوايته وغايته..

فالبعض كان مكن قوته وحماسه من وراء الواجهة والأسرة والمصالح المُقنعة وغيرها.. ولا ننس أو نتغافل بأن البعض منا تحصل على أعلى الشهادات والنياشين في بداية حياته، وهو على مقاعد السكون، وما إن يشمر عن هواياته المُضطربة بداخله إلا ويُلْتفت إليه لجماله وفنه وثقته لمعالي الجبال ومعاني الخصال.. فهنا تُختزل التجارب وتتغنى المآرب!

فكم واحدٍ درس معنا في المرحلة الابتدائية وغيرها من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك من الأيتام والفقراء.. فهل منعتهم شهاداتهم فيما بعد عن إظهار قدرتهم وقوتهم في الشيء الذي أحبه وأحبوه وأظهروه بكل احترافيةٍ وإتقانٍ؟ وما أكثر الذين سجلتهم ذاكرتي ومُذكرتي..

دعونا نتعمق ملياً، بقراءة الواقع لأصحاب السيرة والمسيرة.. حيث تجد بدايتهم صعبة جداً، ولولا تحدي ذاتهم لما كانت عكازتهم وعُصيتهم الآن يهشون بها اليوم على مُنجزاتهم وقدراتهم وللمشهد أيضاً..

أعتقد المشاهد بالتلغاز كثيرة، وبرامج العطاء وفيرة.. فهل تمنعناها ونظرناها من باب تعلم الأخلاق والقيادة، والتواضع والسيادة، وكذا العلم والإفادة..

وقفة تأمل:

تدرس، وتنجح، وتتفوق، وتُثابر، وتُرسَمُ بالتعيين، وتُعد من (الدوافير) بعصرك وجيلك بعد الوظيفة بالإطراء.. ولكن لا تمتلك صنع القرار بنفسك، أو لا تمتلك التأثير بمحيطك وبغيرك أصلاً.. بينما بائع المشروبات الساخنة والوجبات السريعة.. صنع من ليونة كلامه وفهم لزامه الأثر والتأثير بابتسامته الصادقة وأفكاره المُحلقة.. وعلى إثر ذلك فإن الأغلب منا يتزاحم على كُرسي الحلاق، ولا يُحسن (التحسونة) بالفهم والإدراك مع الأسف!

لذا قالوا: الأغلب منا يتسابق على مُسمى المدير ساعة إجازته، فهل يُشاطرون مُحصلة سباقهم بنفس القوة لعامل النظافة إذا ما غاب لطرفٍ صحيٍّ وطارئ؛ وهل يجدر بنا العمل بأدوات مقامه؟

أتذكر ما حصل لي في دورة تدريبية حيث شاطرت الحوار مع مُدربها العذب والجميل والمُتفضل عليّ بالسؤال والاتصال حيال من هو الأولى بكتابة سيرته الذاتية والإبداعية..

— هل أنت الجدير بكتابتها أو غيرك؟

— أم من يمشي خلفك بالثبيط والتحبيط؟

— أو إذا مات الإنسان تشكلت لأجله اللجان لكتابته وإظهار قريحته؟

— وكيف تُظهر النعمة التي أولاك إياها وألزمك بإخراجها وحملها؟

— وهل المُبدع الحقيقي هو من يصنع الألقاب؛ أو كثرة الألقاب هي التي تصنعه؟

— وما قيمة تلك المُحصلة العلمية التي يحملها العض كل ساعةٍ على أكتافه بالطواهر الصوتية والتساوير البانورامية بدون الكفاءة والقدرة على إدارة أبسط أمور الحياة؟

— وأنّى للعقل التدبر لخارج ما في الصندوق والكأس الفارغ؟

— وما قيمة هذا العُمر بدون نخيل الأثر والتأثير؛ وكذا الوفاء بعطر التقرير؟

وبعد سجالٍ مُنتخب، وإطارٍ مُرتحب، تم وضع النقط، وتعليق السند.. بأنك أنت الأجر لكتابة سيرتك للخير والبهاء..

فما حال تلك الأوسمة التي تقيدتها الآن لتحصلك عليها بوقتٍ سابقٍ؟

وكيف ينظر إليك الآن أولادك وبناتك وأُسرتك ومجتمعك وبلدك وقطرك في اختصار مسافاتهم الإبداعية والخيالية وجديد تحولاتهم الفكرية والفردية والجماعية؟

ختاماً:

اعلم يا عمي ويا أخي، وصديقي وأختي ويا سابع جيرتي من أهلي وعزوتي ومحلتي.. بأنكم من أهل العظمة والتبجيل.. بتربيتكم وكسبكم وتفا نيككم وصبركم ورعايتكم وتحملكم وخدمتكم لأهلكم ومجتمعكم.. فحيا تكم وأمثالكم وكلامكم ونصيحتكم على بيادر الرأس وبين رموش العين..

وكل شيءٍ عملتوه اكتسبتم منه رهانه بالمعرفة والتجربة وأنسنة الإنسان.. بروحك وعقلكم ووجدانكم يا سُلالة الأطياب وتُحفة الأنجاب ودعاء المحراب..

